الدروس الخصوصية ومدى تأثيرها على استقرار العملية التعليمية

أ.د/ علي بوعناقة - جامعة قسنطينة 2
أ/ وفاء قرقــازي - جامعة قسنطينة 2

الملخص :

تعد الدروس الخصوصية من بين الظواهر المستجدة التي التصقت بمعظم الأنظمة التعليمية، والجزائر كغيرها من الدول تعاني من استفحال كبير لهذه الظاهرة في جميع المراحل التعليمية وخاصة المرحلة الثانوية التي تتطلب الكثير من الجهد للحصول على شهادة البكالوريا . فلم يجد المتعلمون حلا سوى التهافت على أماكن تقديم الدروس الخصوصية للحصول على بعض المعلومات الإضافية التي قد تدعمهم وتقوي تحصيلهم الدراسي، دون الاهتمام بتبعات هذه الظاهرة على مستقبلهم التعليمي لأنها قد تعتبر سلاح ذو حدين وهذا يتوقف على كيفية استغلالها من طرف المعلم والمتعلم على حد سواء. فرغم المجهودات الكبيرة التي تقوم بها السلطات المعنية للإنقاص من تفاقم هذه الظاهرة أو تعديل مسارها ليكون في صالح العملية التعليمية وأقطابها إلا إنه قد نلاحظ الزيادة المفرطة لها عام بعد عام مما أصبح لزاما على المسؤولين أخذ التدابير اللازمة للسيطرة عليها واستحواذها حتى تكون مساندة للتعليم الرسمي لا منافسة له.

الكلمات المفتاحية: الدروس الخصوصية– التأثير –الاستقرار–العملية التعليمية.

Résumé:

De nos jours, les cours de soutien sont considérés comme un phénomène nouveau et moderne qui se propage à tous les paliers de l'enseignement.

Comme tous les pays du monde, l'Algérie souffre, elle aussi, de ce phénomène qui s'accentue de jour en jour et surtout au secondaire dans les classes d'examen préparant au BAC ; le passage de cette épreuve nécessite une préparation et un travail particuliers ainsi que beaucoup d'efforts à fournir par les apprenants.

Ces derniers n'ont trouvé aucune issue sauf celle des cours de soutien tout en espérant collecter et obtenir des informations à la fois supplémentaires et utiles ; par ailleurs, on constate que la plupart de nos lycéens ignorent complètement les différentes conséquences de ce phénomène qui parfois peut être une arme à double tranchants ; son efficacité dépend réellement de la manière dont ces cours sont utilisés par l'apprenant et le professeur

L'augmentation alarmante des cours de soutien nécessite vraiment l'intervention directe et rapide des premiers responsables de ce secteur ; ils doivent prendre toutes leurs dispositions afin de cerner la situation pour que ces cours de soutient ne deviennent pas bientôt un véritable concurrent de l'enseignement public.

Mots clés : cours de soutien, influence, stabilité, apprentissage.

مقدمة:

تعتبر الدروس الخصوصية ظاهرة تربوية ليست جديدة على مجتمعنا وإنما الجديد أنها إنتشرت واتسع نطاقها بشكل ملحوظ مما قد يغير من طبيعة العملية التعليمية من حيث الأهداف والمضامين، خاصة في السنوات الأخيرة حيث أصبحت إلزامية ومفروضة فرضا في جميع المستويات التعليمية، فتجد التلاميذ يتهافتون عليها كأنها هي السبيل الوحيد للنجاح غير مكتفين بما تقدمه المدرسة، فالملاحظ قديما انها كانت مقتصرة فقط على التلاميذ المتعثرين دراسيا وضعاف المستوى لكن الآن

نراها تستقطب جميع الفئات التعليمية وحتى المتفوقين منهم ، بالإضافة إلى إتساع الدائرة التي يعتمد على الدروس الخصوصية فيها فبعدما كانت حكرا على المواد العلمية والتكنولوجية، زاد سيطها ليشمل حتى المواد الأدبية البسيطة مما قد يتسبب في صعوبة العملية التعليمية، مما قد يشكل عائقا كبيرا في تحقيق الكفاءة الداخلية للتعليم، هذا على الرغم من المجهودات التي تبدلها الدولة الجزائرية لمجابهتها والحد منها إلا أنها في تزايد مستمر يثير في نفوس المسؤولين الرهبة والخوف من نتائجها الوخيمة خاصة بعد تطبيق الإصلاحات الجديدة التي ضمت طريقة التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات التي لم يتلقى فيها اغلب المعلمين تكوينا مما زاد من تفاقم هذه الظاهرة إلى هذا الحد .

ولأهمية هذا الموضوع إرتأينا أن نثريه بالدراسة والتحليل من أجل الوصول إلى الحلول المناسبة. فالدروس الخصوصية لغة : تعني حسب جرحس ميشال جرحس بانها "هي الدروس التي يؤديها المعلم خارج ساعات دوامه الرسمي، إما في المدرسة حيث يعمل، إما في منزل المتعلم، إما في منزل المعلم إما في أماكن أخرى يتفق عليها المعلم وطالب الدروس الخصوصية، وغالبا ما يكون هدف هذا الدرس تدعيم ثقافة المتعلم ومعرفته وإنتشاله من القصور الذي يصيبه في بعض المواد التعليمية ومساعدته على إدراك مالم يستطع أن يستوعبه في المدرسة أثناء الحصة الأساسية لكي يصبح قادرا على النهوض واللحاق بركب الناجحين"(1)

-أما glasmman dominique فترى بأنها "دروس مدفوعة الأجر تؤخذ خارج الأوقات الرسمية للمدرسة في مواد أكاديمية مقررة على التلميذ في برنامجه الدراسي في المدارس النظامية، ويمكن أن تقدم هذه الدروس من طرف أساتذة أو طلبة بشكل فردي أو في إطار تجاري يتلقى عليه أجرة أو يضعه في علاقة مباشرة مع الزبائن وتعطي أيضا في مجموعة صغيرة مكونة من خمسة أو ستة تلاميذ في مكان مؤجر لأستاذ متقاعد أو في مقرات مؤسسات خاصة كما يمكن أن تقدم في حجرة دراسية بمدرسية نظامية بعد ساعات الدراسة المقررة"(2).

وعليه فالدروس الخصوصية هي كل الدروس التي تقدم خارج وقت الدوام الرسمي يقوم بها المعلمون أو الطلبة من أجل مساعدة التلاميذ على إستعاب محتوى المقررات والمناهج الدراسية التي لم يتمكنوا من فهمها داخل الصف وتكون إما فردية أو جماعية وفي أماكن مختلفة وقد يتعدى المادة الواحدة وتقدم مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع مقابل مبلغ من المال يقدمه المتعلم للمعلم.

-في حين يعرف التأثير لغة " من الفعل اثر – يؤثر – تأثير فهو مؤثر والشيء مؤثر فيه ، أثر فيه – ترك أثرا " (4)

أما في الاصطلاح فيعرف على أنه " نوع من الإيحاء أو الجدب الذي يمكن أن يحدث انفعالا في النفس، كأن يحاول من أوتيا قدرة فكرية أو قدرة تعبيرية أن يحدث دهشت أو إعجاب في نفوس المستمعين أو كأن يحاول أحدهم عن طريق التأثير النفسي أن يحث الآخرين على القيام بأعمال تحددها العادات والتقاليد الاجتماعية أو ما يخالف القوانين " (5).

يتضح من خلال التعريف بأن التأثير عملية واعية يقوم بها الشخص ذو قدرة فكرية فيحدث إعجاب من حوله أو يقوم بفرض سلوكاته على الآخرين.

– كما يعرف ايضا " ان المؤثرون هم الاشخاص الدين لهم أعظم تأثير في تقييم فرد معين أو أكبر أثر في تأييده للمعايير الاجتماعية أو رفضه لها ويعتبر الوالدين والمدرسون ورفاق الطفولة بمثابة المؤثرين في الاخرين ولهم تأثير في التنشئة الاجتماعية للطفل "(6).

من خلال هدا التعريف يتبين بان الأشخاص المؤثرون يقومون بتقييم الأفراد من حيث تأييدها للمعايير أو رفضها ويعتبرون الوالدين والمدرسون ورفاق الطفولة هم الدين يؤثرون في تنشئة الطفل.

والتعريف الاجرائي للتأثير هو عملية واعية وفاعلة يمارسها الشخص ذو مواصفات معينة بحيث أنه يمتلك مستوى من الدكاء والقدرة على التعبير ويسمى المؤثر على الافراد الأخرين الدين يسمون المتأثرون من أجال السيطرة عليهم وتعيير سلوكاتهم وأفكارهم المختلفة عن طريق الاقناع .

ــ أما الاستقرار فيعرف على أنه "مصطلح يدل بمعناه السيكولوجي على شعور المرء بقيمته الشخصية واطمئنانه إلى وضعه وثقته بالنفس وهو شعور ينشأ لدى الولد في أعقاب حصوله على نسبة كافية من التقدير والتشجيع، ولاسيما من جانب أساتذته وأوليائه والمعنيين بأمره"(7).

ويعرف أيضا "على أنه مصطلح مستعار من علم وضائف الأعضاء الفيزيولوجية يستخدمه بعض علماء النفس للدلالة على التكيفات والملائمات التعويضية التي تنشأ لدى الفرد كمواجهة خطأ يتهدد شخصيته"(8).

والتعريف الإجرائي للاستقرار يدل على انه شعور الشخص أو الدولة أو الإدارة بالتوازن والإطمئنان سواء الشخصي أو التعليمي أو العائلي أو الأمني لإن الاستقرار يضمن النجاح والتفوق وعدم الوقوع في الأخطاء والإختلالات والمشاكل.

ـــ في حين تعرف العملية التعليمية بأنها " مجال محدد تجري فيه مختلف الأنشطة وهي تحتوي على ثلاثة عناصر: المعلم، ومجموعة المتعلمين، برنامج محدد "(9).

ويعرفها محمد لبيب النجيحي" بأنها تهتم بالوليد الإنساني وطبيعته الإنسانية وشخصيته الإنسانية في مجتمع معين له خصائص وصفات معينة "(10).

أما إبراهيم ناصر فيرى بأنه "إعداد العاملين في الحياة وإعداد الطاقة العاملة في المجتمع، كما أن وظيفة المدرسة أو المؤسسة التعليمية في مختلف مستوياتها تتجلى في تكوين وإيجاد الأشخاص الفاعلين المنتجين في المجتمع الذين يدفعون عجلة الحياة في مجالات النمو المختلفة"(11).

ـــاستنادا الى هذه التعاريف يتضح بأن العملية التعليمية هي عملية تفاعل مجموعة من العناصر المتمثلة في المعلم والمتعلم والمناهج الدراسية داخل الصف الدراسي التي تظهر من خلال قيامهم بمختلف الأنشطة التعليمية التي تساهم في تكوين وخدمة المتعلم وتنمية قدراته ومعارفه باعتباره محورها حتى يكون في الأخير إنسان واعي ومثقف يعمل على خدمة المجتمع ويسعى لتطويره وضمان استقراره.

1) أسباب ظهور الدروس الخصوصية في الجزائر:

توجد العديد من الأسباب كان لها دور حاسم في نشوء ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر وساهمت في انتشارها لهذا الحد، فمن بينها مايلي :

1- الإصلاحات المتكررة لنظامنا التربوي:

لقد تعرضت المنظومة التربوية الجزائرية لعدة إصلاحات مند الإستقلال إلى يومنا هذا، وهذه الأخيرة تعد من الأسباب الرئيسية لظهور الدروس الخصوصية حيث أن المتتبع لهذه الإصلاحات يلاحظ التناقض والأخطاء الموجودة فيها خاصة في السنوات الفائتة التي تبين تراجع المستوى التعليمي للمتعلمين ومشاكل أخرى (12) وهذا يرجع إلى المبادرات الشخصية التي هي عبارة عن مواقف إرتجالية قام بها عدد من المسؤولين، دون أن تكون قد خضعت إلى دراسة وتفكير جماعي، فقد كان من الإمكان تجنيب المنظومة التربوية الكثير من العثرات التي أعاقت إستقرارها، وتركتها عرضة للإنتقادات اللادعة، كل هذا كان له دور في زيادة إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر (13).

– وقد أوضحت نقابة عمال التربية والتكوين "الأسنتيو" أن المدرسة الجزائرية تعاني مشاكل موضوعية مبرزة أن التعديلات التي حدثت مجرد تغيرات شكلية خصوصا تلك الإصلاحات التي إتخدت في 2003، فقد كانت إجراءات إرتجالية غير معللة لأنها غيرت مالم يكن هناك داعي لتغييره وأحدثت أوضاعا منافية لما كنا ننتظره في مجال التطوير، ما جعل الوضع التعليمي يعرف مظاهر التدهور في المدارس(14) فقد أوضحت هذه النقابة بخصوص تقييم المدرسة الجزائرية سنة 2003 أنها تعاني من مشاكل بسبب التغيرات التي طرأت عليها ولم ترتقي إلى مستوى القرارات الإصلاحية لأنها لم تصلح وضعا فاسدا ولم تحدث تغييرا إيجابيا، فكل ماوقع إتخاده، هو إلغاء نظاما كان متبعا وإحداث وضع ليس له دلالة منطقية كما لخصت بعض المشاكل التي تعاني منها مدارسنا من ضعف المستوى الدراسي وإرتفاع مستوى التسرب المدرسي وحصر التربية على المدرسة وغياب الأولياء عنها وكذلك غياب منهجية علمية للتقويم، وإكتظاظ الأقسام مما عرقل السير الحسن للدرس (15).

وعليه يمكن القول أن عملية الإصلاح في الجزائر لم تكن بذلك النوع الذي يعتمد على البحث والدراسة بل إنها إصلاحات متكررة قد لاتؤدي إلى تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة.

2- مشكلة إعداد وتكوين المعلمين :

يعد المعلم الطرف المهم في تنفيد أية عملية إصلاحية تغييرية تمس أي جانب من جوانب المنظومة التعليمية، ولذلك فإن أي إصلاح ينبغي أن يبدأ بالمدرس لكن الواقع التعليمي في الجزائر مند بداية الإصلاحات إلى يومنا هذا يدل على أن المدرس كان كل مرة يتفاجأ بتغيرات لم يستعد لها ولم يتلقى أي تكوينا فيها، هذه الإشكالية تجعلنا أمام مشكلة قدرة المعلم الجزائري على مواكبة التغيرات التي تعيشها بلادنا في مختلف المجالات. فهو لا يمثل إلا جهازا منفذا للمخططات التربوية التي قد لا يتوافق فيها مستوى الطموح مع الإمكانيات التربوية والبيداغوجية المتوفرة مما قد يدخل النظام في دائرة من التقهقر.

- وهذا ما حصل مع الإصلاحات الجديدة المتمثلة في إعتماد طريقة التدريس بالمقاربة بالكفاءات وتعني البيداغوجية التي تعمل على تمكين المتعلم من إكتساب المعرفة والكفاءات الشخصية المتوازنة الفاعلة المنفعلة للوصول إلى نموذج المواطن الإيجابي الذي يبني ذاته ويؤسس لها موقعا في المجتمع (16)

- وهذه البيداغوجيا وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ماتحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الإجتماعية، ومن ثم فهي إختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للإستعمال في مختلف مواقف الحياة، وباختصار هذه الطريقة تركز على شيئين في التعليم ألا وهما "الأداء والإنجاز" ويحرص على تطبيق المعلمين لمنطق التعلم دون التعليم مع التلاميذ

- وعند الرجوع إلى الواقع التعليمي في مؤسساتنا قد نجد بأن غالبية المدرسين يشتكون من صعوبة تطبيق هذه البيداغوجيا ميدانيا وأنهم يفضلون التدريس وفق ماتعودوا عليه، وهذا قد يرجع إلى عدم تلقيهم التكوين المطلوب في هذه الطريقة الجديدة قبل تطبيقها في غرفة الصف(17).

- وبالتالي يقوم المعلمين بإهمال العمل على إيصال التلميذ إلى إتقان الجوانب الأدائية والإنجازية في الموضوعات ويعود هذا إلى مشكلتين، وهما عدم معرفة المعلمين بالإجراءات العملية للوصول بالتلميذ إلى إتقان الجانبين المستحدثين، والثانية تتعلق بالإتجاهات السلبية نحو هذه الإستراتيجية(18).

وعليه نجد بأن مشكلة تكوين المعلم كانت ولازالت تؤثر على المتعلم وتقف حاجز أمام تكوينه التكوين الصحيح الذي يسمح له بتحقيق التفوق العلمي المنشود.

3- طبيعة البرامج والمناهج التعليمية :

عرف النظام التربوي عدة تغيرات وتجديدات متتالية من أجل وضع برامج ومناهج تعليمية تتناسب مع طبيعة المتعلمين إلا أنه واجهته عدة عراقيل أهمها :

1-طغيان الجانب النظري في التعليم وإهمال الجانب التطبيقي الذي له دور فعال في اكتساب واحتفاظ التلاميذ بأكبر كم ممكن من المعلومات والخبرات .

2- عدم توفر الوسائل التعليمية الحديثة مع سوء إستخدامها إن وجدت.

3- عدم إرتباط المناهج الدراسية بالبيئة المحيطة بالتلميذ خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار بأن من أهم المبادئ التي تقوم عليها طريقة التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات أنها تضع المتعلم على إتصال مباشر بالواقع الذي يعيشه ويتعامل معه وهذا غير متوفر في أغلب المدارس (19).

4- كثرة المواد المقررة وصعوبتها.

5- كون هذه المناهج والبرامج لاتراعي احتياجات التلاميذ وميولاتهم ورغباتهم .

تعتبر المناهج التربوية في أي نظام تربوي أحد أهم عناصر العملية التعليمية والمسؤولة عن نجاحها لدى يجب على المعنيين إحاطتها بالإهتمام الكافي لكي تكون مدروسة وتتوافق مع قدرات التلاميذ ومراحلهم التعليمية حتى لا يتعرضوا إلى مشاكل تدفعهم للإستعانة بالدروس الخصوصية.

4- إكتظاظ الصفوف الدراسية :

حاولت وزارة التربية الوطنية معالجة ظاهرة الدروس الخصوصية التي تفشت في المدن وحتى القرى وهذا الإنتشار الرهيب يعد الإكتظاظ داخل الأقسام أحد أسبابه، فقد أكدت وزيرة التربية الحالية

" نورية بن غبريت " أنها تلقت شكاوى لامتناهية من طرف أولياء التلاميذ بخصوص حالة الإكتظاظ المسجلة بمختلف الأطوار التعليمية داخل الأقسام الدراسية (20) .

– وقد وجه العديد من التلاميذ إهتمامهم بالدروس الخصوصية وهجروا مقاعد الدراسة، كونها الملاذ الوحيد بالنسبة لهم، حيث عبّروا عن تذمرهم جراء الحالة التي آلت إليها المؤسسات التربوية في السنوات الأخيرة، وماشهدته من إكتظاظ الصفوف الرهيب وكثافة البرامج التي أثرت سلبا على مردودهم العلمي، فكل هذه الظروف ساهمت في تدني المستوى التعليمي لمدارسنا مما شجع فكرة الحفظ والتلقين، فأصبح المتعلم الجزائري إن صح القول طالب حفظ وليس طالب علم (21) .

5ـ ضعف أو سوء التوجيه المدرسي :

التوجيه المدرسي فعل تربوي يأتي نتيجة لمسار طويل ومعقد ويرتكز على جملة من العناصر المتداخلة والمتفاعلة خاصة القدرات والكفاءات والميولات والطموحات الفردية من جهة، ومتطلبات المسار الدراسي ومشاكله من جهة أخرى والتي تقتضي التوفيق بينها، فالدارس والمتتبع لحركية النظام التربوي يلاحظ أن المؤسسة التربوية تعاني من سوء توجيه التلاميذ إلى تخصصات تتناسب مع قدراتهم وميولاتهم،وهذا ما يدفعهم للإستعانة بالدروس الخصوصية لإستعاب المادة التي لا يفهمونها وهناك جملة من المشاكل التي تعاني منها عملية التوجيه في الجزائر، فعلى الرغم من قيام وزارة التربية بفتح معهد النفس التطبيقي على المستوى الوطني لتكوين مستشاري التوجيه المدرسي والمهني لكنها لم تحقق أهدافها وإنحرفت على الطريق فأصبح التلاميذ يوزعون بطريقة ألية نظرا لكثرة أعدادهم ما دفعهم إلى دراسة شعب لا يرغبون فيها،فا ينعكس دلك سلبا على تحصيلهم الدراسي (22) فلم يجدوا مخرجا يمنعهم من الرسوب إلا الدروس الخصوصية، ما تسبب في زيادة إنتشارها وغلاء سعرها، وقد يكون المتضرر من هذا الغلاء هو ولي أمره الدي أصبح عاجزا أمام هذه التكاليف الباهضة وهذا كله من أجل ضمان نجاح أبنائه .

كل هذه الأسباب كان لها دور فعال في زيادة إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر ما نجم عنها العديد من المشاكل التي وقفت في وجه تقدم نظامنا التعليمي.

2)- الاثار المترتبة عن انتشار الدروس الخصوصية :

نتج عن إنتشار ظاهرة الدروس الخصوصية العديد من الآثار المتفاوتة الأهمية التي تنعكس سلبا على

أداء المعلم والمتعلم والمؤسسة التعليمية والمجتمع وحتى الإقتصاد، كما قد تنعكس إيجابا عليهم ومن بين الأثار السلبية لهذه دروس نجد :

- **آثارها على المتعلم(التلميذ) :**

يصادف المتعلم في دراسته بعض المعوقات التي تدفعه للإستعانة بالدروس الخصوصية لتعويض النقص، على الرغم من أن هذا الحل قد يخلف آثارا غير محمودة منها :

1- أنها تبعث في روح المتعلم الكسل والخمول .
2- تكون عائقا أمام التواصل بين المعلم والتلميذ حيث يفضل التلميذ المعلم الخصوصي على معلمه

3- غياب التلميذ عن المدرسة وإلتحاقه بالدروس الخصوصية .
4- تعوده الإعتماد على الغير وتشجيعه على الإهمال (23).
5- إرهاق التلميذ حيث أنها تشكل عبئا إضافيا عليه إلى جانب المدرسة.
6- تضرر التلاميذ الفقراء من إهمال المدرس داخل الحصة الرسمية (24).

إن كل خطأ تعليمي يكون ضحيته المتعلم لأنه هو الشخص الذي يطبق عليه أي نظام جديد.

- **آثارها على العملية التعليمية :**

قد تؤدي الدروس الخصوصية إلى حدوث انهيار جسيم في قيمة العملية التعليمية وتفكيك الرابط التربوي الذي يشدها، كما أنها قد تقلل من دور المعلم كقائد وموجه أمام المتعلمين والمجتمع ككل بسبب :

1. فقدان هيبة المعلم في الصف كونه يفاوض ويقبض من المتعلم قيمة مادية مما يشعر التلميذ بحالة من التعالي والإزدراء على المعلم (25) .
2. سوء العلاقة بين المتعلمين بسبب تغير أهدافهم الرئيسية التي تساهم في بنائهم بناءا متكاملا من جميع النواحي ثقافيا وعلميا واجتماعيا ونفسيا إلى أهداف شخصية مادية (26).
3. سقوط مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام جميع التلاميذ.
4. سقوط مفهوم الإهتمام بالمكون المهاري والتطبيقي في العملية التعليمية .
5. عدم شعور تلميذ الدرس الخصوصي بالحاجة إلى التركيز والاهتمام بالصف الدراسي لحصوله

على نفس المعلومات في المنزل، وتشتت إهتمامه بين واجباته المدرسية والدروس الخصوصية ما يسبب له إرتباكا في التحضير والحفظ والاستيعاب (27).

- **أثارها الإجتماعية:**

من الجلي والواضح أن الدروس الخصوصية في أغلب أشكالها ترسخ الفروقات الإجتماعية وتعمقها

لأن الأسر ذات الدخل العالي تستطيع أن تدفع الكثير مقابل الدروس الخصوصية،على عكس الأسر محدودة الدخل والتي تعجز عن فعل ذلك ما يقود إلى :

1- قد تشكل الدروس الخصوصية على الأسر ضغطا اجتماعيا فإن الدافع الرئيسي للأباء في إرسال أبنائهم لتلقي الدروس الخصوصية هو قلقهم على مستقبلهم فيقولون (إن لم يكن الطفل جيدا جدا في المدرسة ولا يرتاد مركزا من مراكز الدروس الخصوصية فسيقولون الناس عن أمه إما مجنونة أو فقيرة).
2- خلل في التوازن الإجتماعي بين فئات المجتمع لصالح فئات المعلمين الغير ملتزمين بقيم التعليم .
3- إختلاط النشء في مجموعات الدروس الخصوصية التي تتصف بالسرية وضعف الإشراف التربوي خارج الإطار الصحي والمؤسساتي للمدرسة .
4- فقدان ثقة المجتمع في التعليم المدرسي والذي يعد أحد الخدمات الحكومية الرسمية مما قد يولد ضغطا في العلاقة بين المجتمع والحكومة(28) .
5- هدم مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية بين التلاميذ مما يخلق مشاكل إجتماعية خطيرة.

- **آثارها الاقتصادية:**

أصبحت تكاليف الدروس الخصوصية تمثل هما لكل بيت يسعى لتعليم ونجاح أبنائه، بدءا من الحضانة وصولا إلى الجامعة وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي، فتعد المصاريف التي تدفعها الأسر على الدروس الخصوصية مئات أضعاف

المصاريف المدرسية أو الجامعية المفروضة عليهم ما يخلق خلل إقتصاديا كبير عند الأولياء، فيصبحون عاجزين عن التوفيق بين المتطلبات المنزلية وفواتير الدروس الخصوصية خاصة عند الأسر المحدودة الدخل (29).

فإذا نظرنا إلى ما يكتسبه التلاميذ من خلال الدروس الخصوصية فسنجد بأن النظرية الإقتصادية تقول بأن (اكتساب المهارات في الرياضيات واللغات من شأنه أن ينتج رأس مال بشري قادر على المساهمة في النمو الاقتصادي) فمن الضروري أن نتساءل عن ماذا يفعل الأفراد أثناء الدرس إذ لم يكونوا يتعلمون وبالتالي تقييم تكلفة الفرصة البديلة بالنسبة للتلاميذ ضئيلة في الأنظمة الرسمية لأنهم لم يصبحوا منتجين اقتصاديين بل مستهلكين فقط، ومن جهة أخرى يمكن للدروس الخصوصية تحت بعض الظروف أن تعيق التفاوت في توزيع الموارد من خلال دورها كأداة إنتقائية أو اختيارية، فإنه لمن الممكن لمتعلم ذوي قدرات عالية من اسر فقيرة إن ينتهي به المطاف في تخصص متواضع لأن والديه غير قادرين على دفع ثمن الدروس الخصوصية مما يؤدي إلى التوزيع الغير فعال للقدرات (30) .

أما الآثار الايجابية للدروس الخصوصية فهي تتجلى في النقاط التالية :

ــ أنها مكملة لدور المدرسة وليست بديلة لها، وتساهم في مساعدة التلاميذ على فهم القضايا التي يستعصى عليهم إستيعابها .

ــ تؤدي إلى تقوية التلاميذ الضعاف في بعض المواد الدراسية وتزيد في فرص التفوق لتلميذ المجتهد كما إنها تعودهم على المواظبة على المذاكرة والإهتمام بالدرس مند بداية العام الدراسي وحتى قبل بدأه.

ــ إنها تساعد في حل بعض المشكلات التي قد يتعرض لها التلاميذ كالإنقطاع عن المدرسة بسبب المرض أو ضعف مستوى المعلم أكاديميا وتربويا .

ــ تساهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميذ وتنمي فيهم روح التعاون والمشاركة الإيجابية داخل القسم، مما يؤدي إلى توطيد العلاقة بين المعلم والتلميذ من خلال عملية التواصل المستمر .

ــ تساعد في تبادل وجهات النظر بين التلاميذ أنفسهم أو مع المعلم مما يساهم في تنمية التفاعل الايجابي داخل القسم .

ــ دمج التلميذ إجتماعيا ورفع ثقافة الحوار والإستماع إلى الرأي الأخر.

ــ تعليم التلميذ أسلوب المناقشة والحوار والمحاكمة العقلية كوسيلة لحل المشكلات،ما يحتم على المعلم استخدام الاتصال اللفظي والغير لفظي على حدا سواء.

ــ اكتساب المعلم طرق التقويم الذاتي داخل القسم ليتبين أثر سلوكه على تلاميذه.

ــ تدريب المعلم على بعث الحيوية والنشاط في العمل عند التلاميذ،ودلك برغبة وحماس والتخطيط الاستعمال التغذية الراجعة، توفير بيئة تعليمية مناسبة ومنتجة تؤدي إلى نمو التلاميذ بأبعادهم الأربعة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية(31) . إنها تدر دخلا عاليا للمعلم خاصة وان دخله يعتبر محدود مقارنة ببعض الفئات الأخرى كالشرطة .

ــ قدرة المعلم على التحكم في الصف نظرا لقلة عدده مما يتيح لتلاميذ إمكانية فهم هده الدروس والاستفادة من الإهتمام المباشر للأستاد وطرح الأسئلة المختلفة عليه.

ــ إعطاء التلاميذ فرصة أخرى لفهم واكتساب المهارات وتطوير قدراتهم .

ــ إدماج التلاميذ حول التمارين المختلفة خاصة في المواد العلمية مثل الرياضيات والفيزياء والعلوم فكلما تمكن اتلاميد من حل كم كبيير من التمارين زادت قدرتهم على الفهم والإبداع .

إن الدروس الخصوصية تعتبر سلاح ذو حدين فهي مفيدة إذا استعملها التلميذ والمعلم بشكل ايجابي وقد تصبح ضارة ادا بالغا في الاعتماد عليها ،ولم نراعي شروط التعلم الجيد فيها .

3- كيفية مجابهة ظاهرة الدروس الخصوصية :

إن محاولة القضاء أو التقليل من ظاهرة الدروس الخصوصية يتطلب تلاحم مجهودات جميع الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية بدأ بالتلميذ وصولا إلى المسؤولين حتى تكون إستراتيجية العلاج مناسبة .

أولا : دور المسؤولين الرسميين (وزارة التربية والتعليم) :

1- ضرورة إعادة النظر في المنظومة التعليمية وفي فلسفتها بحيث تصبح قادرة على تنمية المتعلم تنمية شاملة ومتكاملة عقليا وصحيا ونفسيا وتنمي ميوله وإتجاهاته وتبتعد عن طريقة الحفظ والتلقين وتتجه به إلى التفكير العلمي السليم الذي يدفعه الى الإبداع والإبتكار وينمي لديه مفهوم التعلم الذاتي.

2- وضع دستور أخلاقي لمهنة التدريس يراعي فيه آداب المهنة ويحفظ كرامة المعلم وهيبته.

3- عمل برامج تدريبية للمعلمين على طرائق التدريس الحديثة .

4- الاستمرار في زيادة أعداد المدارس والتقليل من كثافة الفصول.

5- الإهتمام بمجموعات التقوية في المدارس وتخصيص مساحة زمنية مناسبة لها(32) .

ثانيا : دور المعلمين :

1- يجب على المعلمين أن يقوموا بالإعداد الجيد للدروس قبل تقديمها للمتعلم .

2- الإحساس بالمسؤولية إتجاه عملية التعليم والمتعلم .

3- مراعاة الفروق الفردية وتلمس حاجات المتعلمين.

4- الإبتعاد عن الأساليب غير التربوية التي تنفر المتعلم من المدرسة والمادة.

5- تدريب المعلمين على تعليم التلاميذ بطريقة التعلم الذاتي، بحيث يمارسوا عملهم من منطق (أن التعليم هو تعليم المتعلم كيف يعلم نفسه بنفسه) ومن منطلق أنه من لا يستطيع أن يعلم نفسه فلن يعلمه المعلم وبذلك يصبح دور المعلم موجه وميسر للعملية التعليمية

ثالثا : دور الأسرة وأولياء الأمور :

1. يجب أن لا يتعجل ولي الأمر في إدخال ابنه للمدرسة قبل السن المقررة حتى لا يتعثر ويفشل بسبب وجوده بين ما يفوقه في السن والنضج فيضطر ولي الأمر للدروس الخصوصية لعلاج ذلك .

2. يجب أن يدرك ولي الأمر أن نجاح إبنه عن طريق الدروس الخصوصية أحيانا قد يكون ضرره أكثر من نفعه لأنه يعود ابنه على المعلومات التي لا تدوم .

3. قد تعطل الدروس الخصوصية تكوين بعض الصفات المهمة لدى التلميذ مثل التدريب على الإعتماد على النفس والإستقلالية والعمل بدافع الذات، الذي يجب أن لا يضغط إلى الامر على إبنه لإعطائه دروسا خصوصية خاصة إذا كان غير محتاج إليها .

4. يجب على ولي الأمر أن يوطد العلاقة بين البيت والمدرسة وذلك بزيارته المتكررة للمدرسة .

5. توجيه الإبن وتبصيره بمضار الدروس الخصوصية ومحاولة إيجاد البديل له (33).

رابعا : دور المدرسة :

1. زيادة الرقابة على التلاميذ وإطلاع أولياء أمورهم على إنتظامهم في الحضور

2. تكليف الإخصائيين الاجتماعيين بمتابعة التلاميذ والوقوف على المستوى الدراسي المتدني لبعض التلاميذ ثم إحاطة أولياء أمورهم بذلك.

3. تكليف المدرسين الممتازين بتدريب التلاميذ وكذا تنظيم حصص إضافية لهم

4. التوعية بمضار الدروس الخصوصية.

خامسا : دور الإعلام وتكنولوجيا :

جدير بالذكر أن التكنولوجية التعليمية بأشكالها المختلفة بما فيها الكمبيوتر التعليمي والمكتبة الإلكترونية والقنوات التليفزيونية يمكن ان تساهم في حل مشكلة الدروس الخصوصية من خلال:

1. إمكانية حصول المتعلم على معلومات من مصادر مختلفة غير المدرسة بدل الدروس الخصوصية
2. قدرتها على إختصار الوقت والجهد في الحصول على البيانات والمعلومات المطلوبة.
3. بإمكانها أن تنمي قدرة المتعلم على التعلم الذاتي .
4. توضح تجارب وعروض يصعب تنفيدها في الورشات التعليمية .
5. تساهم في التخفيف من حدة التفاوت في مستوى الأداء بين المعلمين .

-ولتدارك الأمر قامت الجزائر بوضع بعض الحلول المقترحة للحد من هذه الظاهرة وذلك حرصا على مصداقية المنظومة التربوية وحفاظا على أخلاقيات مهنة التعليم وتكريسا لمبدأ مجانية التعليم وتكافؤ الفرص التعليمية بين التلاميذ ومن بين هذه الإجراءات مايلي :

أولا : **في الجانب التحسيسي**

قامت وزارة التربية بإصدار منشور وزاري رقم333 و385 يتعق بعمليات تحسيسية لظاهرة الدروس الخصوصية المؤرخ في 30 أكتوبر 2013 وإرساله إلى مديري التربية وعلى مديري التربية فور إستلامهم لهذه القرارات الموجودة في المنشور الوزاري أن يقوموا باستدعاء المفتشين ورؤساء المؤسسات التعليمية لدراسة وإسداء التعليمات اللازمة لهم، حتى يسهر الجميع على تبليغ فحواه للفاعلين المعنيين بتحسيس التلاميذ، فيما يقوم المدراء بتوعية أولياء الأمور بخطورة هذه الدروس، فهذا الإجراء يعتبر مهم في حق العملية التعليمية لأنه يقوم بتحسيس جميع الأطراف بدآ بالمدراء وصولا الى الأولياء ولكن ما هو ملاحظ يؤكد بأن هذا الإجراء لم يبلغ هدفه في الميدان بالإضافة إلى بعض القرارات أهمها :

1- عقد ندوات بالمؤسسات التعليمية لإرشاد التلاميذ عن كيفية الإعتماد على النفس وطرق المذاكرة الصحيحة وكيفية تنظيم الوقت وتلقينهم حب التحصيل والتفوق.

2- حث الأولياء على رفض الدروس الجماعية التي تلقى في الفضاءات غير اللائقة حفاظا على سلامة وأمن أولادهم .

3- القيام بإشراك جميع الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية من سلطات وأولياء وتلاميذ للقضاء على ظاهرة الدروس الخصوصية.

4- الحرص على تقديم الدروس الخصوصية كدروس تدعيميه داخل المؤسسة التعليمية.

ثانيا : في الجانب التنظيمي:

تسعى الأنظمة التربوية إلى إيجاد صيغ مفيدة إلى تفعيل النظام التربوي من أجل بلوغ الجودة وإتباع سياسة تنظيمية معينة وفي هذا الصدد قامت الجزائر من أجل القضاء على الدروس الخصوصية بمايلي

1- فتح أبواب المؤسسات التربوية العمومية بعد الدوام المدرسي في إطار دروس الدعم أو حصص المدرسة وحصص المذاكرة وغيرها من الترتيبات طبقا للتعليمات الواردة في هذا الشأن والخاصة بإستغلال أمسية الثلاثاء والعطل الأسبوعية والاسبوع الأول من كل عطلة مدرسية رسمية (34).

2- كما صدر منشور قبله تابع لوزارة التربية رقم 57 المؤرخ في 07 -02 -2003 المعنون بتوضيح شأن الدروس الخصوصية والموجه إلى مفتشي ومديري التربية للولايات ينص على :

ـــ إن دروس الدعم موجهة لكافة التلاميذ دون تمييز وتدخل في إطار دروس الإستدراك.

.العمل على تشجيع القضاء على الدروس الخصوصية التي تعتبر إستغلالا للمحرومين من التلاميذ(35)

ثالثا : في الجانب التربوي والبيداغوجي:

1- العمل على تشجيع التلاميذ المتفوقين دراسيا الذين يبدلون جهودا متميزة في عملية التحصيل.

2- تحفيز التلاميذ على المراجعة ضمن أفواج محدودة العدد، خاصة المقبلين على الإمتحانات الرسمية.

3- توجيه المدرسين الى الإلتزام بمنهجية مناسبة تسمح لجميع التلاميذ بالمشاركة وإثارة الأسئلة التي تراود أدهانهم، فإن التزام المدرس بتقديم الدرس بطريقة سليمة يغنى عن الدروس الخصوصية .

4- متابعة المفتشين والمدراء لسير العملية التعليمية بتفقد المدرسين في عملهم والإشراف على حصص الدعم المنظمة لفائدة التلاميذ .

5- إخضاع المعلمين بشكل دوري لندوات تكوينية تؤهلهم لممارسة مهامهم بشكل سليم.

رابعا : في الجانب الإجرائي :

من الصيغ التي يراها المسؤولون والمراقبون مفيدة في حق العملية التعليمية مايلي :

1- عدم القيام بأي نشاط بمقابل مالي داخل حرم المؤسسة التربوية .

2- دعوة المدرسين إلى عدم ممارسة أي نوع من أنواع الضغوط على التلاميذ لحملهم على اللجوء القهري للدروس الخصوصية، كما يجب على المسؤولين الإداريين أن يكونوا قدوة للمدرسين وهكذا يمنعون من تقديم الدروس الخصوصية وبهذا الصدد تجدر الإشارة الى أن وزارة التربية الوطنية تفضل ألا تضطر لإتخاد إجراءات عقابية ردعية إزاء المخالفين لسلوكيات المنشودة والمنوه بها في هذا الشأن .

وتؤكد وزارة التربية بأنها تعتبر الدروس الخصوصية طريقة للكسب المادي غير مرخص بها كون المعلم جمع بين وظيفتين فالقانون يمنع منعا باتا عندما تقدم في محلات عشوائية وفضاءات غير مناسبة (36) وإستنادا إلى هذه المناشير والقرارات الوزارية التي إتخدت في حق الدروس الخصوصية يمكننا القول أنها حلول جدرية مناسبة لكن إذا تم تطبيقها على أرض الواقع ولم تبقى حبرا على الورق تتناقلها المديريات والمؤسسات التعليمية والجرائد فحسب.

الخاتمة:

إنطلاقا مما تقدم في هذه الورقة البحثية يتضح بأن الجزائر كغيرها من البلدان تعاني من إستفحال ظاهرة الدروس الخصوصية بين أوساط متعلميها بجميع فئاتهم دون إستثناء، وهذا يرجع للعديد من الأسباب التي يتحمل مسؤوليتها المتعلم وصولا إلى وزارة التربية الوطنية، لدى يجب الحرص على إعادة التفكير في مخاطر هذه الظاهرة التي شكلت عائقا تعليميا من الصعب التخلص منه إلا باتخاذ إجراءات صارمة

وهذه بعض الإقترحات التي تساعد في الوصول إلى الحلول لهذه الآفة التعليمية ومن بينها :

1- تقنين هذه الظاهرة وجعلها قانونية ومعلنة.

2- تخصيصها فقط للتلاميذ المحتاجين لها كضعاف المستوى أو المتعثرين دراسيا .

3- جعل سعرها موحد لجميع التلاميذ في جميع المواد .

4- الإكثار من دروس الدعم داخل المدرسة ليتمكن التلاميذ من إستعاب مالم يفهموه داخل الفصل.

5- أن تخصص لها أماكن محددة مثل المدرسة لتوفرها على شروط التعليم .

6- أن يكون دور الدروس الخصوصية دور تكميلي للتعليم الرسمي وليس إعادة لها .

7- تعيين أساتذة معينين يقومون بتقديمها والتي تتوفر فيهم الشروط الضرورية لهذ العمل .

8- عقد دورات تكوينية متتالية للمعلمين لكي يستطيعوا القيام بدورهم التدريسي بشكل سليم يجعل المتعلم يتجنب الدروس الخصوصية لتحقيقه الاكتفاء التعليمي داخل الفصل الدراسي.

قائمة المراجع :

1. جرجس ميشال جرجس:مصطلحات التربية والتعليم،ط1، دار النهضة العربية للنشر،بيروت،2005، ص 196.
2. Dominique glasman :eblert collages le travail des éleves pour l'ecole en francais ‹paris France , 2004,P53.
3. نايف القيسي : المعجم التربوي وعلم النفس، دار أسامة للنشر عمان، 2006،ص62.
4. رابح تركي : أصول التربية والتعليم, ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ص 125 .
5. ابراهيم وجيه محمود , علم النفس التعليمي , د ط , الشركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق, الاسكندرية ,دون سنة , ص 199.
6. سامي محمد ملحم : مبادئ التوجيه والارشاد النفسي , ط 1 , دار المسيرة للنشر , عمان 2007 , ص61 .
7. نايف القيس : مرجع السابق، ص 62.
8. غني بالماد : منهاج التربية، ترجمة جوزيف عبودكية .مكتبة الشركة الوطنية للنشر، ص 60
9. لبيب محمد النجيحي: التربية وأصولها ونظرياتها العملية،ط5، المكتبة الأنجلو مصرية للنشر والتوزيع، دون سنة، ص 29.
10. نصر إبراهيم : أصول التربية، ط1، دار الرائد للنشر و، عمان، 2004، ص87.
11. عبد الرحمان بن سالم : المرجع في التشريع المدرسي ط2، مطابع عمار القرفي، باتنة الجزائر،1993، ص 63.
12. عبد الرحمان بن سالم : مرجع سابق، ص 63.
13. عدلان عريفة : المدرسة الجزائرية تعاني مشاكل عديدة بسبب التغيرات الإرتجالية،
14. شوهد يوم 12-02-2015، من www.eludonomidia.com/ar/qp=13044
15. المرجع نفسه.
16. لخضر عراريب ومحمد الساسي الشايب : تطور الإصلاحات التربوية في المدرسة الجزائرية ومعاناة المدرسين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ص 443.
17. لخضر عراريب وحمد الساسي الشايب : مرجع سابق،ص 443.
18. هويدي عبد الباسط : مرجع السابق ص 75.
19. لخضر عراريب وحمد الساسي الشايب : مرجع سابق ص 445.
20. ام كلتوم جبلون : إقبال واسع للتلاميذ على الدروس الخصوصية قبل موسم الإمتحانات , يومية الحوار، العدد 5312، السبت 1 ديسمبر 2012، الجزائر، ص 13
21. ام كلتوم جبلون : مرجع سابق، ص 13.
22. وزارة التربية الوطنية :النشرة الرسمية لوزارة التربية الوطنية،عدد خاص بمديرية التقويم والتوجيه والإتصال، جوان،2001، ص 2.
23. محمود بن حمودة : الإدارة المدرسية في مواجهة المشكلات التربوية، د ط، دار العلوم لنشر، الجزائر، 2008، ص 63.
24. عبد اللطيف الفاربي واية موحي : المدرسة والتلاميذ أيه علاقة ? ط2، دار الحطابي للنشر، 1991، ص 420 .
25. قمر عصام توفيق وسحر فتحي مبروك :الخدمة الاجتماعية المدرسية في اطار العملية التربوية، ط1، دار المكتب الجامعي الحديث للنشر، 2004، ص 200 .
26. عبد اللطيف الفاربي وموحي آية : مرجع سابق، ص 62.
27. ياسر محمد زكي : مرجع سابق،ص 62.

28. قمر عصام توفيق :مرجع سابق،ص 200
29. مجدي عزيز إبراهيم : مرجع سابق،ص 1831.
30. ياسر محمد زكي : مرجع سابق، ص،63.
31. محمد عبد الحميد محمد إبراهيم : مرجع سابق، ص، 324.
32. محسن حمود صالحي وآخرون : الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت الواقع وأساليب العلاج، المؤتمر العلمي التاسع لتحديات التعليم في العالم العربي، المنيا، 2009،ص 42.
33. ناصر الدين زيدي وأخرون : الدروس الخصوصية سلبيتها وإيجابياتها،المجلة العلمية للمعهد الوطني للبحث في التربية الجزائر، ص60.
34. مجدي عزيز إبراهيم : مرجع سابق،ص 1832.
35. حسان محمد حسن : مرجع سابق، ص 69.
36. وزارة التربية الوطنية : منشور وزاري رقم 333 و385 المتعلق بحملة تحسيسية ضد الدروس الخصوصية، الجزائر 2013، ص 26.
37. وزارة التربية الوطنية : منشور وزاري رقم 1157 متعلق بتنظيم الدروس الخصوصية، الجزائر،2003، ص1.